الإحالة في ديوان الدكتور الشيخ أحمد الوائلي ((دراسة نصيّة))

الباحثة: إسراء كاظم وحيد

أ.د ليث قابل الوائـــلي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

تهتم اللسانيات النصية بدراسة نحو النص، كما ترتبط بعلم النص الذي يُدرَس من جوانب كثيرة، ويدخل في مناهجه علوماً كثيرة ومتشابكة ومتداخلة مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم النفس المعرفي وارتباطه بميدان الذكاء الصناعي، ويهتم نحو النص بتوضيح صور الترابط والتماسك النصي، عبر الاتساق الذي يقوم على العلاقة البنائية في التركيب، ومن أهم تلك العلاقات هي الإحالة فهي ظاهرة لغوية نصية كثر الكلام عنها في الدراسات المعاصرة بوصفها جزء من ظاهرة أعم هي ظاهرة الربط، فهي من أهم وسائل الاتساق النحوي التي تساعد على تماسك النص وترابط أجزاءه

APSTRACT

Textual linguistics is concerned with the study of text syntax and is linked to the science of text, which is studied from many aspects, and includes in its curricula many interrelated and overlapping sciences, such as its reliance on experimental research and the theoretical achievements of cognitive psychology and its connection Text grammar is concerned with clarifying the .to the field of artificial intelligence images of interconnection and textual cohesion, through consistency, which is based on the structural relationship in composition, and one of the most important of these relationships is referral, as it is a textual linguistic phenomenon that has been much talked about in contemporary studies as part of a broader phenomenon, which is the phenomenon of linking, as it is one of the most important means of grammatical .consistency. Which helps to cohesion the text and connect its parts

مفهوم الإحالة :

1ـ الإحالة لغــةً :

جاء في معجم العين للخليل بن أحد الفراهيدي(ت170هـ) في شرح مادة (ح ول) :" حول: والحول: سنة بأسرها .تقول: حال الحول، وهو يحول حولاً وحؤولاً، وأحال الشيء إذا أتى عليه حول كامل . ودار محيلة، غاب عنها أهلها منذ حول "[1]،فالإحالة معناها اللغوي قائم على التحول والتغيير، وهذا المعنى له علاقة بالمعنى الاصطلاحي ، فالتحول والتغير ونقل الشيء من حال إلى حال لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما[2].

2 ـ الإحالة اصطلاحاً :

الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصي، ومفهومها لم يكن غائباً عند النحويين العرب القداماء كما هو حاضر عند المتقدمين، وقد أشار إليها علماء البلاغة العرب من بينهم عبد القاهر الجرجاني، الذي أشارالى وجود علاقة وطيدة بين عناصر النص الواحد، فقال: " واعلم أنَّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أنَّ لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضا ببعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس " [3] .

أما علماء النَّص فقد عرَّفوا الإحالة تعريفاً أكثر شمولاً ودقة هو أنَّ: "الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنَّها شيء يمكن أن يُحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً " [4] .

وعرَّفها دي بو جراند بأنَّها " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه من جهة أخرى" [3]، ويصف محمد الخطابي الإحالة بقوله :" هو إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة الى ما تشير إليه من أجل تأويلها " [5]،ويبعدها عن القيود النحوية، ويرى أنَّها رابط دلالي محض .

ويرى فان دايك أنَّ الإحالة ذات مفهوم تداولي لا دلالي، ويبين ذلك عبر قوله :"إنَّ الإحالة عملية تقوم بين المتكلم والمخاطب يسعى المتكلم بواسطتها في تمكين المخاطب من التعرف على

ذات المحال عليها وأنّ عملية التعرف هذه متوقفة على العلاقات المقامية (بالمعنيين الضيق والواسع للمقام) التي تربط بين المتخاطبين " 6 .

وتَكمن أهمية الإحالة في تحقيق الاقتصاد اللغوي داخل النَّص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بالربط بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فالألفاظ البديلة تشير إلى ما سبق ذكره، وهذا مدخل الاقتصاد اللغوي في نظام المُعوضات 7 .

وتشير إلى مبدأ الدّقة الدّلالية التّي تُجنّب النَّص التكرار الّذي يؤدي إلى اللبس والغموض، إذ يُشير اللفظ الكنائي إلى معنى أوشيء سابق دون تكراره، وبها يتحقق الإيجازوالإ يضاح داخل النَّص [8] .

وقسَّم الباحثان هالداي ورقية حسن الإحالة الى قسمين : هما إحالة نصيّة (داخلية)، وإحالة مقامية (خارجية)، والإحالة النصيّة تنقسم إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية ،وذهب الباحثان إلى أنَّ الإحالة المقامية تُساهم في خلق النَّص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، لكنَّها لا تساهم في اتساق النصِ، كما في الإحالة النصيّة التّي لها دور بارز في اتساق النص[9].

والمخطط الآتي يُبين أنواع الإحالة وتفرُّعاتها [10] :

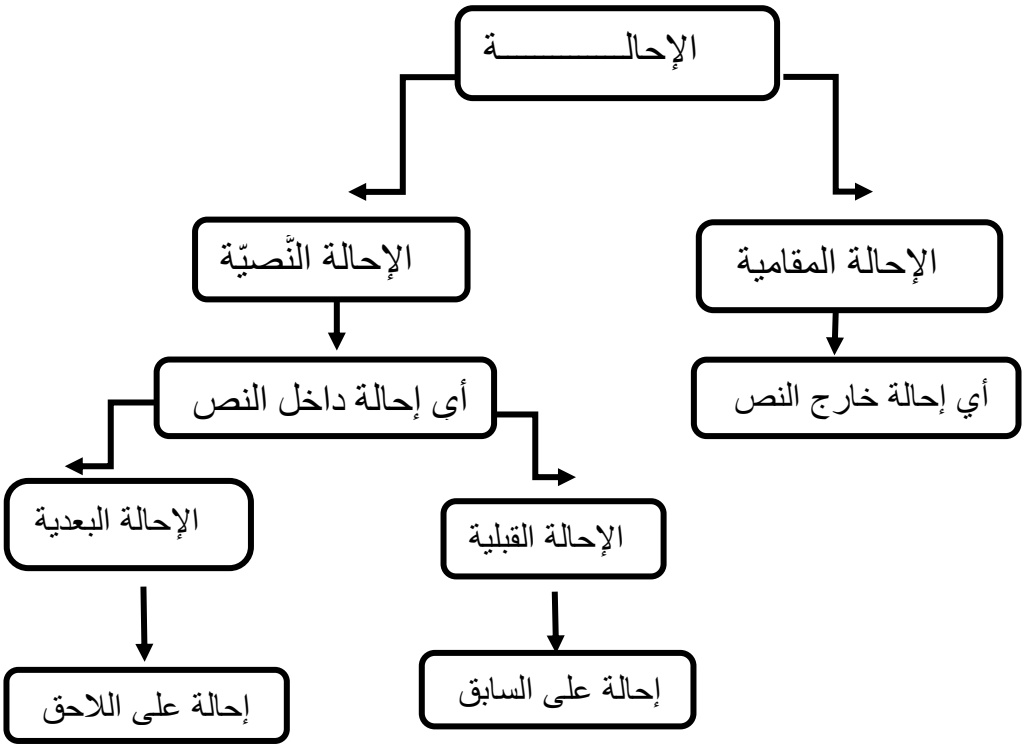

1– الإحالة النصيّة: للإحالة النصيّة دور فعّال في ترابط جزئيات النص؛ لكونَّها إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقة، فوجودها يُبعد اللبس أو الغموض في النص، وهذا النوع من الإحالة يعود بالمتلقي إلى العناصر المحال إليها

وتنقسم بدورها الى قسمين : [11]

أ ـ الإحالة القبلية: "وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدماً يتمثل في تكرار اللفظ عليه"[12]،أي انَّها تعود على مُفسّر سَبَقَ التَّلفظ به، "وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الاحالة يتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية، وتُمثل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام " [13] .

ب ـ الإحالة البعدية: وهذه الإحالة تعود على مُفَسّر متأخر، وهي وسيلة يلجأ إليها المرسل في بعض السياقات يقصد بها الغموض وعدم الوضوح في مقابل البيان والتبين [14]، "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ، من ذلك ضمير الشأن في العربية "[15] .

2 ـ الإحالة المقامية: " وهي الإحالة على ما هو خارج النص أو اللغة، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأنماط (اللغوية) التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة، ولمعرفة المحال عليه خارج النص لابدَّ من معرفة محيط النص وأسبابه أو ما يسمى بسياق النص " [16]، والاحالة الخارجية ترتبط بالموقف الإتصالي الذي يحدث تفاعلاً بين اللغة والموقف ،وهذه الإحالة نقيض فكرة ''دي سوسير''القائلة بأنَّ اللغة لا علاقة لها بالسياق الخارجي، وأنَّ اللغة نظام ، والنّظام شكلي لا مادة ، فكل ما يتعلق بالخارج ليس من ميزان اللغة [17].

وسائل الإحالة :

تتحقق الإحالة داخل النص بمجموعة من العناصر النحوية ،التي من وظائفها الأساسية الربط بين الجمل ،وقد أشار''هالداي ورقية حسن'' "إلى أنَّه يوجد في أية لغة عناصر معينة لها خاصية الإحالة وهذه العناصر هي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة مثل أكثر وأقل .....الخ [18]'وقد يطلق على" الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات كنائيات ؛لأنها تشير إلى أشياء في النص " [19].

أولاً ـ الإحالة بالضمائر: إنَّ الإضمار ظاهرة نحوية عالمية منتشرة في جميع اللغات ،ووسيلة من وسائل إختصار الكلام ،ووظيفته أشبه ما يكون بالمصباح حيث يستمدَّ ضوءهُ من المحتوى المعجمي للوحدات التي يحيل إليها ،وقد أشار ''ميشال كارول'' إلى عناصر الإضمار بوصفها شكلاً إحالياً مهماً في ضمان استمرارية النص ونموه [20] ،أما ظاهرة الإضمار عند ''هارفج''هي من أهم الشرائط النحوية التركيبية الأساسية لتنسيق النصوص ،و يتم الربط بين الجمل بوسائل لغوية مختلفة، إذ إن سلاسل الاضمار حسب نظريته الأساسية هي الوسيلة الحاسمة في بناء النص فهو يعَّرف النص بأنَّه وحدة لغوية متتالية مبنية بسلاسل إضمار متصلة [21] .

والضمائر من أبرز أدوات الاتساق هدفها في الكلام الاختصار والاختزال ومنع الألفاظ من التكرار ؛" لأن الأسماء المضمرة إنما رُغب فيها وفُزع إليها طلباً للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها " [22] ،والضمائر بحسب تقسيم هالداي ورقية حسن نوعين :" وجودية ، مثل أنا ،نحن ، أنت ، هو ،هم .....الخ ، والى ضمائر ملكية مثل : كتابي ،كتابك كتابهم ،كتابه ، كتابنا .....الخ" [23] ،وسواء كانت الضمائر وجودية او ملكية فإن الضمائر الدَّالة أوالمُحيلة إلى متكلم أو مخاطب تّعُد من قبيل الإحالة خارج النص ؛أي أنها تحيل الى خارج النص ،كضمير أنا أو نحن ،فهو ينطبق على ذات خارج النص ، واكثر ما يعول عليه علماء اللغة ضمائر الغياب التي تميل الى شيء داخل النص ، فتجبر المتلقي على البحث داخله عما يعود اليه الضمير ، فيكون ذلك من قبيل الترابط النصّي، وهذا ما يؤكد على دراسته النصيون [24].

دراسة تطبيقية حول الإحالة بالضمير :

من مواضع الإحالة بالضمائر في ديوان الدكتور الشيخ احمد الوائلي (رحمه الله) ،ابيات من قصيدة قالها في مدح المولى أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام)[25]:

غـالى يَسـارٌ واسْـتَخَفَّ يمـينُ بـك يـا لَكُنهك لا يكـادُ يَبـيـنُ

تُجفى و تُعبدُ والضَّغائِنُ تَغتلـي والدَّهر يقسُـو تـارةً ويلـينُ

وتظـلُّ انـتَ كمـا عـهـدتُـك نغمةً لـلآن لـم يـرقَ لـهـا تلـحـينُ

فرأيتُ أن أرويك محـضَ روايَةٍ للنَّـاس لا صـوَرٌ ولا تلويـنُ

فلأنت أروعُ إذ تكون مجردَّاً ولقد يضرُّ برائع تثمينُ

ولقد يضيق الشَّكل عن مضمونه ويضيع داخلَ شكلِهِ المضْمون

إنَّي أتيتُكَ أجتليكَ وأبتغي ورداً فعندكَ للعُطاش مَعين

وأغضُّ من طرفي أمام شوامخِ وقع الزَّمان وأُسُّهُنَّ مَتين

وأرآك أكبر من حديث خلافةٍ يستامها مروان أو هارون

لك بالنفوس إمامةٌ فيهون لو عصفت بك الشورى أو التعين

فدع المعاول ـَتَزبئر قساوةً وضراوةً إن البناء ـَ متين

نلمح من هذه الأبيات أنَّ الضمائر قد شغلت مساحةً واسعةً ، في كلّ ابيات القصيدة ، و أغلب الضمائر تُحيل الى عنصرين إشاريين مركزيين في القصيدة ، العنصر الإشاري المركزي الأول يتمثل في (الامام علي عليه السلام) الذات المحورية في النص الادبي، وقد تنوعت العناصر الإحالية المحيلة إليه، بين الظاهرة والمقدرة والمتصلة والمنفصلة، وهذه الضمائر مهمة في ضمان استمرارية النص ونموه [26]، إذ ورد اثناعشر ضمير اً مخاطبا ًمنها عشر ضمائر متصلة متمثلة بضمير الكاف (بك ، لكنهك ،عهدتك ،أرويك ،أتيتك ، أجتليك ، فعندك ، أراك ،لك ، بك)، وكثرة ورود ضمير المخاطب ، دليل على موافقته للمقام ، وخاصة ان الخطاب فيه دلالة المدح .

أما الضميرالمخاطب المنفصل (أنت)ورد مرتين ، وفيه دلالة على التأكيد وعظمة هذه الذات وحقيقة الصفات المنعوتة بها، "إنَّ الضمير المتكرر أنت يصدق على مخاطب موجود في عالم الحقيقة، يطلق على هذه الضمائر لفظ كميّ وجودي حيث تحيل على ذات موجودة في عالم الواقع" [27]،وهناك عنصر إحالي آخر هو الضمير المستتر المُقَّدر بـ (أنت)، و العائد على (الإمام علي عليه السلام)، فقد ورد مرتين (إذ تكون مجرداّ، دع المعاول)، إنَّ هذه العناصر الاحالية المتعددة قد عملت على تماسك النص الشعري، إضافة الى وحدته الدلالية ،فهي لها القدرة على زيادة قوة الربط وقدرتها على السبك [28]، كل الإحالات الواردة في هذه الابيات تحيل الى عنصر إشاري

غير لغوي موجود في المقام الخارجي، فالمخاطب يكون حضوره خارج النص، والسياق هو الكفيل بتحديده وحصره، "وتُسهم الإحالة المقامية في خلق النص لكونَّها تربط بين اللغة والسياق ،إلا إنها لا تساهم (....) في اتساقه بشكل مباشر" [29]،أما العنصر الإشاري الثاني هو الشاعر ،فقد أحال الى نفسه باستخدام الضمائر المتصلة البارزة ، والضمائر المستترة ، و الضمائر المحيلة إلى المتكلم جاءت متصلة مع الأفعال وقد تجسدت في تاء الفاعل ،ووردت ثلاث مرات (عهدتُك ،فرأيتُ،أتيتُك)، أما ضمير المتكلم الياء جاء متصلاً بالاسم في قوله :(طرفي)، كلها ضمائر ملكية تعود على الشاعر نفسه، " فالضمير المحيل إلى المتكلم له دلالة قاطعة على وجود ذوات مستمرة متكلمة فاعلة توجه الخطاب الشعري " [30]، وقد شكلت هذه الضمائر شبكة ممتدة أفقياً في ربط النص بالسياق الخارجي ،من خلال تعبير الشاعر عن حبه ومودته الصادقة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والضمير المستتر (أنا) ورد خمس مرات (أرويك ،أجتليك ، أبتغي ،أغض، أراك) وهي ضمائر وجودية دالة على ذات الشاعر أيضاً ، وهذه العناصر الإحالية جاءت متطابقة مع ما تشير إليه في عالم الواقع والحقيقة.

تُعدّ هذه الإحالات مقامية؛ لأن المحال إليه غير موجود في النص ،وعملت الإحالة المقامية على وحدة النص ، وانسجامه وتحقيق الاستمرارية، فاستحضار المحال اليه الذي يتم الوصول اليه من خلال السياق ، يفضي الى الترابط والسبك ، بخلاف الإحالة النصية إذ إننا نجد طرفا الاحالة داخل النص فيحصل الربط بينهما مقالياً ، وقد أكدَّ الباحثان في مجال النصيات هالداي ورقية حسن إلى "أهمية الإحالة المقامية التي تُسهم في ربط النص بعالمه فيتحقق بذلك الانسجام النصي ، ويكون القارئ حينها قادر على فهم مقاصد المتكلم واغراض خطابه" [31]،يتضح لنا أنَّ أهم عنصر إشاري في النص هو (الامام علي عليه السلام)، وقد ارتبط به أكبر عدد من العناصر الاحالية وهو ما يُسمى بـ ((السُّلَّمية الإحاليَّة)) [32]،ونرى أيضاً أنَّ الضمائر المتصلة هي الأغلب حضوراً في النص من غيرها ،لأنَّها أكثر وأيسر في الاستعمال، ولا يخلو النَّص من ضمائر تحيل الى محاور أخرى، فهناك إحالات لها مرجعية مستقلة مثل الضمير المستتر في الفعلين المبنيين للمجهول (تُجفى ، وتُعبدُ) فالضمير المستتر(هي) نائب الفاعل يعود على

(الامة)،وهي إحالة مقامية خارج النص ،وورد الضمير المستتر خمس مرات في الأفعال (تغتلي، يقسو، يرقَ ،يضيع ،تزبئر)،يعود على مرجعيات متعددة كـ (الضغائن ،الدهر ، التلحين ،المضمون ، المعاول) ،وهي إحالات نصية قبلية تعود على سابق ،أما العنصر الاحالي (الهاء للغائب) تكرر في النص اربع مرات في (مضمونه ، شكله ، وأُسَّهن ، يستامها) وهو ايضاً يحيل الى مرجعيات متعددة ،وهي احالات نصية قبلية تعود على سابق تم ذكره في النص ، فقد حققت هذه الإحالات النصية ، التماسك النصي ، لأنَّها تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته ،وتعود على مفسّر سبق التلفظ به [33]،فالإحالة النصية القبلية هي الأكثر ورودا في القصيدة ؛لأنَّ وظيفتها الإشارة الى سابق عليها والتعويض عنه لعدم التكرار [34]، وفي القصيدة عينها نجد أبياتاً فيها حضور للإحالة البعدية عود الضمير على متأخر[35] .

لقد ساهمت الضمائر المتنوعة على ترابط أجزاء النص المتباعدة ، وتشكيل معناه ،فحركة الضمائر تعكس الحركة الدلالية للنص،إذ إنَّها " تؤدي الى ترابط النص بالشكل والمضمون فتمثل جسراً رابطاً للاسماء والعبارات والاحداث داخل النصّ" [36] .

ثانياً ـ الإحالة بأسماء الإشارة :

تعد أسماء الإشارة من وسائل الإتساق النحويّ المهمة التي تساعد على اتساق النص ، وهي من المبهمات كما نصَّ على ذلك النحويون ،فمثلها مثل الضمائر لاتُفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه [37]، "ويُعين مدلولوها تعيناً مقروناً بإشارة حسية " [38]،ويعرّفها الأزهر الزناد بأنَّها "مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه " [39] ولأسماء الإشارة وظيفة أساسية تُسهم في تحقيق التماسك بين البنى النصية المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص ، وتقوم على الربط القبلي والبعدي ،بمعنى أنَّها تربط جزءاً لاحقاً بجزءٍ سابقٍ أو العكس ، فتحقق اتساق النص وتماسكه ، مما لها من سمة التكثيف والإيجاز[40]،ويمكن تقسيمها الى اعتبارات عدة : بحسب الظرفية (زمانية ، مكانية) ،والمسافة (بعيد ، قريب) ،والنوع (مذكر ، مؤنث) ،والعدد (مفرد ، مثنى ،جمع) [41].

دراسة تطبيقية حول الإحالة بأسماء الإشارة :

وردت الإحالة بأسماء الإشارة في بعض الأبيات لقصيدة أنشدها الشيخ الوائلي ((رحمه الله)) "بمناسبة عيد الأمّ " يقول فيها [42]:

امي تجعَّد وجهي وانقضى العمر ولم يزل ملء أنفي جيبك العطر

هذا النعيم من الدنيا باجمعها وما عدا ذاك حتى صفوها كدر

تلك البواكير في عيني صورتها وعند صدرك من أشذائِها خبر

الإحالة الواردة في النص اسم الإشارة (هذا) ، أُحيل به إحالة نصية بعدية إلى عنصر إشاري متمثل في لفظة (النعيم) ، حيث وظَّف الشاعر اسم الإشارة (هذا) للربط بين الأبيات التي يصف بها طعم الحنان الذي أغدقته الأم عليه بالنعيم ، أما إسم الإشارة (ذاك)،وهو من أسماء الإشارة التي يشار بها الى البعيد والمقصود هنا (النعيم) ،فالإحالة هنا نصية قبلية حيث استثمر الشاعر اسم الإشارة (ذاك) للربط بين أجزاء النص المتباعدة ، فربط بين الماضي والحاضر، إنَّ "اسم الإشارة في موقعه يكشف عن ضرب من التوكيد والإحاطة والحصر لاتستشعره مع الضمير لو استخدم مكانه " [43].

ثم يعود الشاعر ليتخذ من اسم الإشارة (تلك) في البيت الأخير عاملا مهما للربط بين أبيات القصيدة، فيعود ويؤكد على تلك الأيام التي عاش نعيمها، وأنَّ صورتها لا تفارق مخيلته ، فالإحالة هنا قبلية تعود على سابق ،إضافة إلى التطابق بين المحيل والمحال عليه من حيث القرب والبعد ،فحقق بذلك الاختصار والاختزال والتماسك بين أجزاء النص، فقد اختزل الشاعر تلك السنين على صور فنية جميلة تتركز في ذاكرته ،وقد ولدت هذه الإحالات في ذهن متلقي النص مساحة فارغة على مدى مؤقت ، سرعان ما يستوعب مدلولها ، ويزول عنه الشك أو الإثارة ، فيعود للربط بين العناصر المحيلة وما أشارت إليه [44]، ومن أمثلة الإحالة النصية البعدية قول الشيخ أحمد الوائلي [45]:

أُولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم نهج النبي وشرعه يتجدّد

فاسم الإشارة (أُولئِك) فيه إحالة نصية بعدية على الضمير (هم) ويقصد بهم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)وأهل بيته الأطهار، وقد توفَّر في الإحالة التطابق بين المحيل والمحال إليه من حيث أنَّه اسم إشارة يشار به للجمع، وقد تكرر هذا العنصر الإحالي بين أبيات القصيدة ،ويبدو إنَّ تكرار الروابط في النص تؤدي وظيفة جوهرية وكبرى في تلاحم أجزاء النص وتماسكه ، إضافة الى تأكيد المعنى المشار إليه [46] .

ويقول الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله) [47] .

أُمــاه هـذا جُنــاح الذلّ أخفضــه وجبهة في ثـراك الطهــر تنعــفر

وهذه أمنيــات لا حدود لهــا لكــلّ أُمّ ، بعيــد الأمّ تدّخــر

ارتبطت الإحالة في هذا الموضع بالتداخل النصّي مع القرآن الكريم في قوله (جناح الذلِّ) ،والإحالة هنّا نصية بعدية ساهمت في السبك وتحقيق النَّصيَّة ، فقد مثلت في مجملها الواجب الشرعي الذي خصَّه الله على عباده في كتابه المجيد ،وهو طاعة الأم وأثرها المقدس ، وفي البيت الثاني البنية الإحالية (هذه) تعود الى المشار إليه (الأمنيات)، وقد ربطها الشاعر بعنوان القصيدة (عيد الأم)،فالإحالة هنا تجاوزت حدود الجملة الواحدة الى النص بأكمله ،السابق لها واللاحق كما يتميز اسم الإشارة المفرد "بما يُسميه المؤلفان ـ هالداي ورقية حسن ـ (الإحالة الموسَّعة)، أي إمكانية الإحالة الى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل " [48]وقدعملت أسماء الإشارة بكل مسمياتها للبعيد أو القريب ، على ترابط النص وتماسكه ،الى جوار العامل التركيبي والعامل الزمني ، فربطت بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ،ومتصلة بما يناسبها أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى [49].

ثالثا ـ الإحالة بالأسماء الموصولة :

الأسماء الموصولة من المبهمات دائمة الافتقار الى كلام بعدها يُتمم معناها، لأنها كالضمائر وأسماء الاشارة تقع على كلّ شيء من حيوان وجماد وغيرهما [50]، فهي أسماء ناقصة الدلالة لا يتَّضح معناها إلاَّ إذا وصل بصلتها [51] ،وتقوم الصلة بأزالة الأبهام عنها سواء كانت ملفوظة أو منويَّة [52] ،وتمارس الأسماء الموصولة وظيفتها في تحقيق التماسك النصي وهذا ما أشار اليه د. تمام حسان بقوله :" ما ألفت النظر هنا ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة أو

السياق القائم على أكثر من جملة ....والدليل على أن الموصول رابط أنّه كما قال البلاغيون حلَّ محلّا الضمير فلو عدلت عن الموصول واستعملت الضمير المطابق له لجدث الربط المطلوب " 54 .

دراسة تطبيقية حول الإحالة بالأسماء الموصولة :

ومن مواضع ورود الإحالة بالأسماء الموصولة في شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي قصيدة في مدح الامام الحسن عليه السلام يقول فيها :

أأبا محمـد أيُّها الفــرخ الـذي آواه من حجـــرالنُّبـــــوة مقعــد

وقوله في مولد الامام الحسين (عليه السلام) :

كأنِّي وشعري يجتليـــك كرائـــماً ألـم ّنُ نجومـــاً والذي منـــك أروع

نلمح في هذين البيتين ورود عصر إحالي متمثل بالاسم الموصول (الذي) ساعد على تحقيق السبك النصي ،والربط بين أجزاء النص ، فقد أحيل به إلى عنصر إشاري سابق وهو (الفرخ)المقصود به الامام الحسن سلام الله عليه ، فالإحالة هنا نصية قبلية أحكمت النسج بين عناصر النص ،وقد دلت على وصف المرجع بصفة تدل على المدح [55] ،أما الاسم الموصول (الذي)في البيت الثاني أُحيل الى عنصر إشاري آخر هوالجملة الإسمية (منك أروع) المراد منه الإمام الحسين عليه السلام ،والإحالة هنا نصية بعدية عملت على تحقيق الربط بين صدر البيت وعجزه، ونظير ذلك ورود الاسم الموصول (التي) في قوله :

فاستجارت بالموت والموت للرُّو ح التي أدَّهـا العــذاب شفاء

أما مدارسِك التي رقـــتَّ بهـــا للـــــفكر ألـــف خميلــة غناء

فالاسم الموصول (التي) محال إلى الروح ، والإحالة نصية قبلية ربطت بين روح الزهراء سلام الله عليها وبين العذاب الذي أصاب هذه الروح الطاهرة ،فقد استغاثت بالموت وعدَّته شفاءً لها من ذلك العذاب الذي دهاها .أما البيت الثاني العنصر المحيل (التي) أحيل الى محال إليه

سابق (مدارسك) ،عملت الإحالة القبلية على الربط بين أجزاء النص ،مع تطابق الأسماء الموصولة مع ما تعود إليه ، فالديوان يظفر بالحالة بالاسماء الموصولة ،فـ "للموصولات أدوار ربطية " [55] ، إذ تقوم هذه الأسماء الموصولة بوظيفة مهمة هي التماسك النصّي، وتشد من التلاحم النحويّ بين ما سبق ذكره والعلم به ، وما يراد من المتكلم أن يعلم به ، أو أن يضمه الى ما سبق العلم به [56]، وشيوع صيغ الإحالة في كل نص ؛ دليل على أهميتها في النص، فهي تشغل حيزاً بارزا في الروابط النصيَّة المساهمة في اتساق النص ، والتي تُسهم في تلاحم أجزاء النص وتناسقه ، واختزال الألفاظ الإشارية وإيجازها ، فقد صنعت جسوراً كبرى للتواصل بين أجزاء النص من دون أي خلل ، وبذلك فهي تؤدي وظيفتها في السبك النصّي .

الهوامش :

1 ـ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، ج3/ 297 .

2ـ يُنظر :الإحالة في نحو النص ، أحمد عفيفي ، ص: 25

3 ـ دلائل الإعجاز ، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ،ص: 53 .

4 ـ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، احمد عفيفي ، ص: 116 ، 117 .

5 ـ النص والخطاب والاجراء ، دي بوجراند ،ص: 172

6 ـ يُنظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص ، نعمان بوقره ،ص: 81 .

7 ـ لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي ،ص: 17.

8 ـ قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية ، احمد متوكل ،ص: 128 .

9 ـ يُنظر : نسيج النص ، الأزهر الزناد ،ص: 121 .

10 ـ يُنظر : الإحالة في نحو النص ،احمد غفيفي : 44 .

11 ـ يُنظر : لسانيات النص مدخل إلى أنسجام النص ، 17 .

12 ـ يُنظر : نسيج النص : 118 .

13 ـ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ناجية رمضان : 309 .

14 ـ يُنظر نسيج النص : 119 .

15 ـ يُنظر المعايير النصية في خطب نهج البلاغة ، محمد العقابي : 304 .

16 ـ الترابط النصي في الخطاب السياسي ، سالم المنظري : 79 .

17 ـ يُنظر : أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش ،955 .

18 ـ يُنظر : نحو النص اتجاه جديد ، احمد عفيفي : 118 .

19 ـ المعايير النصية في القران الكريم ، احمدمحمد راضي : 101 .

20 ـ يُنظر مدخل للتحليل اللساني ، نعمان بوقره : 47 .

21 ـ يُنظر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، فالح شبيب : 27 .

22 ـ الخصائص ، ابن جني : ج1 : 536 .

23 ـ لسانيات النص ،محمد الخطابي : 18 .

24 ـ الإحالة في نحو النص ، احمد عفيفي : 35 .

25 ـ ديوان الشيخ الوائلي : 82 .

26 ـ الإجالة في نحو النص ، 34 .

27 ـ يثنظر : قضايا في اللغة واللسانيات ، محمد يونس علي : 60 .

28 ـ لسانيات النص ، محمد الخطابي : 17 .

29 ـ لسانيات الخطاب ، نعمان بوقره : 47 .

30 ـ يُنظر : نسيج النص : 134 .

31 ـ علم اللغة النصي ، صيحي إبراهيم الفقي : 41 .

32 ـ يُنظر نسيج النص : 118 .

33 ـ شرح المفصل ، ابن يعيش : ج3 / 114 .

34 ـ التحليل اللغوي للنص ، سعيد بحيري : 49 .

35 ـ أثر القرائن الغلائقية ، إيناس عبد الكريم ، 207 .

36 ـ يُنظر : النص والخطاب قراءة في علوم القران ، محمد عبد الباسط : 214 .

37 ـ يُنظر : الكتاب ، سيبويه : ج1/ 341 .

38 ـ النحو الوافي ، عباس حسن : 341 .

39 ـ يُنظر : نسيج النص : 116 .

40 ـ يُنظر : لسانيات النص ، محمد الخطابي : 18 .

41 ـ الإحالة في نحو النص ، احمد عفيفي : 34 .

42 ـ علم لغة النص ، عزة شبل : 94 .

43 ـ دراسات لغوية تطبيقية ، سعيد بحيري : 157 .

44 ـ لسانيات النص ، محمد الخطابي : 19 .

45 ـ يُنظر :دراسات لغوية ، سعيد بحيري : 151 .

46 ـ يُنظر : المفصل ، ابن يعيش : ج2 / 372 .

47 ـ يُنظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي : ج1/ 119 .

48 ـ يُنظر : شرح الأشموني ، ج1/ 147 .

49 ـ مقالات في اللغة العربية ، تمام حسان : 233 .

50 ـ اجتهادات لغوية ، تمام حسان : 57 .

51 ـ النحو الوافي ، عباس حسن : ج1/ 341 .

52 ـ النص والخطاب والاجراء ، دي بوجراند : 339 .

53 ـ يُنظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مروان عطيه : 344 .

54 ـ يُنظر : أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش : ج2 / 1106 .

55 ـ يُنظر : اللسانيات ونحو النص ، إبراهيم خليل : 23 .

56 ـ يُنظر : نسيج النص ، الأزهر الزناد : 121 .

المصادر والمراجع :

❖ اجتهادات لغوية ، د. تمام حسان ، دار النشر ، عالم الكتب ، مصر ، ط1 ، 2007م .

- الإحالة في نحو النص ، أحمد عفيفي ، كتاب ألكتروني .
- أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية ، محمد الشاوش ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، (د.ط) ، (د.ت) .
- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية ، سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، ط1 ن 2005م .
- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تح: محمد علي النجار ، أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د.ط) ،(د.ت) .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د. سعيد بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط1 ، 2005 م .
- دلائل الإعجاز ، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، مكتبة الخانخي ، القاهرة ، ط3 ، 1992 .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، وضع هوامشه وفهارسه : د. حسن صمد ، دار الكتب العلمية ، 1998 م .
- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي النحوي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، (د.ط) ،(د.ت) .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط1 ، 2001م .
- علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ، تقديم : سليمان العطار ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2007م .
- العين ، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري ، تح : مهدي المخزومي ،د. أبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ لبنان ، (د.ط) ، 2013م .
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانخي ، القاهرة ، ط3 ، 1988م .
- لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، د. محمد الخطابي ، المركز الثقافي ، بيروت ــ لبنان ، ط1 ، 1991 م .
- اللسانيات ونحو النص ، إبراهيم خليل ، دار المسيرة ، عمان ـ الإردن ، ط2 ، 2009م .
- مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هانيه ، ترجمة : فالح الشبيب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ــ الرياض ، (د.ط) ، 1419 هـ .

- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقره ، مكتبة الآداب ، عمان – الإردن ، ط1 ، 2009م .
- معاني النحو ، فاضل السامرائي ، دار احياء التراث ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2007م .
- المعايير النصية في القرن الكريم ، أحمد محمد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2011م .
- مقالات في اللغة والادب ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2006م .
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1974 م .
- نسيج النص (بحث ما يكون ملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بو جراند، ترجمة : د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .